عمرو بن حزم الأنصاري

الصحابي السفير (رضي اللّه عنه)

تأليف

اللواء الركن محمود شيت خطاب

رحمه اللّه تعالى

جمع وترتيب : المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

منشور في مجلة المجمع الفقهي الاسلامي– العدد3-المجلد 2 -ص 183 – 200

1409 هـ - 1989 م

عمرو بن حزم الأنصاري الخزرجي
الصحابي السفير

بقلم
معالي اللواء الركن / محمود شيت خطاب
عضو المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي
العراق

أبيض

بسم الله الرحمن الرحيم

نسبه وأيامه الأولى:

هو عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن حارثة بن عَدي بن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأنصاري[١] الخزرجي.

وفي رواية أخرى، أنه: عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري[٢].

وأكثر من ينسبه يتفق مع مع النسب الثاني ، لذلك يمكن ترجيحه على النسب الأول.

أول مشاهد عمرو الخندق[٣]،وكانت هذه الغزوة في شهر شوال من السنة الخامسة الهجرية، وسبب تأخره عن الجهاد هو صغر سنه لا تخلفه، ولا ذكر له في المشاهد الأخرى، وليس معنى ذلك أنه لم يشهد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم بعد الخندق، إذ لا يمكن ذكر كل الصحابة في كل غزوة، بل يذكر قسم منهم حسب سير الحوادث وأثرهم فيها. وأرجح أنه كان صغيراً في سنه فلم يبرز في تلك المشاهد كما برز أصحاب التجربة في القتال، فقد ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران[٤] وهو ابن سبع عشرة سنة، وذلك في السنة العاشرة.

الهجرية[٥]، وهذا يدل على أنه كان صغيراً على تحمُّل أعباء الغزوات،

(١) تهذيب التهذيب (٢٠/٨) والاستبصار (٦٩و٧٤).
(٢) الإصابة (٢٧٥/٤) وأسد الغابة (٩٨/٤) والاستيعاب (١١٧٢/٣) وتهذيب الأسماء واللغات (٢٦/٢).
(٣) أسد الغابة (٩٨/٤) و الإصابة (٢٩٣/٤) وتهذيب الأسماء واللغات (٢٦/٢) والاستيعاب (١١٧٣/٣).
(٤) نجران : من مخاليف اليمن ناحية مكة، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٥٨/٨-٦٢٥) وهي اليوم ضمن المملكة العربية السعودية.
(٥) أسد الغابة (٩٩/٤) والاستيعاب (١١٧٣/٣).

وعلى التأثير في أحداثها، وسأناقش هذا التوقيت وشيكاً.

وقد كانوا لا يفسحون المجال للمسلم أن يشارك في الغزوات قبل الخامسة عشرة من سنِّه كما هو معلوم، وكانوا يردون الصغار الذين لم يبلغوا الخامسة عشرة ولا يسمحون هم بخوض غمرات القتال. وقد كانت غزوة الخندق من الغزوات الدفاعية، وكانت حول المدينة المنورة، كما كان المسلمون يدافعون عن مصيرهم ومصير الإسلام تجاه قوات المشركين المتفوقين على المسلمين فواقاً ساحقاً، إذ كان تعداد المسلمين نحو ثلاثة آلاف مجاهد، وكان تعداد المشركين عشرة آلاف مقاتل، عدا يهود المدينة الذين خانوا العهد وانقلبوا على المسلمين وظاهروا المشركين من الأحزاب، لذلك حشد النبي صلى الله عليه وسلم كل المسلمين، ليقاتل القادرون على القتال، وليكثر السواد من غير القادرين على القتال ويعملوا في القضايا الإدارية والحراسات، فشهد عمرو غزوة الخندق، ولمَّا يبلغ الخامسة عشرة من عمره، بموجب التوقيت المذكور.

ومع ذلك فهناك نص: "أنه شهد الخندق وما بعدها"(١). ولكنه لم تكن له بصمات واضحة في تلك الغزوات التي شهدها؛ لأنه كان صغير السن قليل التجربة العملية.

أمه من بني ساعدة(٢)، يكنى أبا الضحَّاك(٣).

لقد نال عمرو بن حزم شرف الصحبة، وشرف الجهاد تحت لواء الرسول عليه الصلاة والسلام.

السفير النبوي:

بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني الحارث بن كعب(٤) في نجران بعد أن ولّى وفدهم عائداً من المدينة إلى نجران، في بقية شهر شوال أو في

(١) الإصابة (٢٩٣/٤).
(٢) الاستيعاب (١١٧٣/٣) وأسد الغابة (٩٨/٤).
(٤) أسد الغابة (٩٨/٤) و الإصابة (٢٩٣/٤) والاستيعاب (١١٧٣/٣).
(٥) بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن ثملة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد كهلان بن سب، انظر: جمهرة أنساب العرب (٤٠٧ و ٤١٦).

صدر ذي القعدة من السنة العاشرة الهجرية، ولى عمرو بن حزم الأنصاري أحد بني النجار، ليفقههم في الدين ويعلمهم السنّة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم(١).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أرسل خالد بن الوليد في شهر شوال من السنة العاشرة الهجرية(٢) إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثاً، فإن أجابوا أقام فيهم وعلّمهم شرائع الإسلام، وإن لم يفعلوا قاتلهم. وخرج١٣خالد في سرية مؤلفة من أربعمائة مجاهد(٣) إليهم ودعاهم للإسلام فأجابوا وأسلموا. وأقام خالد فيهم، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه إسلامهم(٤)، وكان نص كتاب خالد إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

"بسم الله الرحمن الرحيم

لمحمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

من: خالد بن الوليد.

السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد

يا رسول الله صلى الله عليك، بعثتني إلى بني الحارث بن كعب، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام، وأن أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا قبلتُ منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنَّة نبيه، وإن لم يسلموا قاتلتهم. وإني أتيتهم ودعوتهم إلى الإسلام كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركباناً قالوا: يا بني الحارث! أسلموا تَسلَموا، فأسلموا ولم

(١) انظر التفاصيل في الطبري (٣/١٢٦-١٢٨) وابن الأثير (٣/٢٩٣) وتاريخ خليفة بن خياط (١/٥٨).
(٢) طبقات ابن سعد (٦/١٦٩).
(٣) الطبري (٣/١٦٢).
(٤) ابن الأثير (٢/٢٩٣).

يقاتلوا، وأنا مقيم بين أظهرهم، وآمرهم بما أمرهم الله به، وأنهاهم عما نهاهم الله عنه، وأعلمهم معالم الإسلام وسنَّة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب إليّ رسول الله.

والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته(١).

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن الوليد جواباً على رسالته ما نصه:

"بسم الله الرحمن الرحيم

من: محمد النبي رسول الله.

إلى: خالد بن الوليد.

سلام عليك.

فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإن كتابك جاءني مع رسلك يخبر أن بني الحارث أسلموا قبل أن يُقاتلوا(٢)، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام وشهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن قد هداهم الله بهداه، فبشرهم وأنذرهم وأقبِل وليُقبِل معك وفدهم.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته(٣)"

علامة الختم : محمد رسول الله

وأقبل خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب، وأعلنوا إسلامهم، واجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، ثم عادوا أدراجهم في بقية شوال أو في صدر ذي القعدة من السنة العاشرة.

---

(١) سيرة ابن هشام (٢٦٣/٤) والطبري (١٢٦/٣-١٢٧) وعمر الموصلي (٢٩/٨ب-٣٠ألف) وإمتاع الأسماء للمقريزي (٥٠١/١) وانظر تفاصيل المصادر والمرجع في مجموعة الوثائق السياسية (١٠٠) الوثيقة (٧٩).

(٢) في سيرة ابن هشام (٢٦٣/٤): "نقاتلهم".

(٣) سيرة ابن هشام (٢٦٣/٤) والطبري (١٢٧/٣) صبح الأعشى للقلقشندي (٣٧٦/٦) وانظر تفاصيل المصادر والمراجع في مجموعة الوثائق السياسية (١٠١) الوثيقة رقم (٨٠).

الهجرية[١] كما ذكرنا ذلك قبل قليل.

وقد تعمدت ذكر رسالة خالد بن الوليد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجواب النبي صلى الله عليه وسلم على رسالة خالد، وعودة خالد من اليمن إلى المدينة المنورة ومعه وفد ابن الحارث بن كعب، لإعطاء صورة واضحة عن الوضع السائد في اليمن، عندما توجه إلى أهلها عمرو بن حزم الأنصاري ليفقههم في الدين، ويُعلِّمهم السُنَّة النبوية ومعالم الإسلام، ويأخذ منهم صدقاتهم[٢]، وبعثه عليه الصلاة والسلام بعد أن عاد وفد بني الحارث بن كعب إلى نجران باليمن[٣]، فغادر المدينة إلى نجران في شهر ذي القعدة من سنة عشر الهجرية، ومع عمرو بن حزم كتاب نبوي هذا نصه:

"بسم الله الرحمن الرحيم

من: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إلى: شرحبيل بن عبد كلال، والحارث بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال قيل[٤] ذي رُعين[٥] ومعافر[٦] وهمدان[٧].

أما بعد، فقد رجع رسولكم، وأعطيتم من المغانم خمس الله وما كُتب

---

(١) الطبري (١٢٨/٣).
(٢) الطبري (١٢٨/٣) والاستيعاب (١١٧٣/٣) والاستبصار (٧٤).
(٣) الطبري (١٢٨/٣).
(٤) القيل: الملك النافذ القول والأمر. (ج) أقيال، انظر: لسان العرب (٩٤/٤).
(٥) رعين: مخلاف (محافظة) من مخاليف اليمن، سمي بالقبيلة اليمنية: وهو ذو رعين، واسمه (يرين) بيائين مثناتين (انظر التفاصيل في معجم البلدان: ٢٦٣/٤).
(٦) معافر: مخلاف باليمن، تنسب إليه الثياب المعافرية، سمِّي بالقبيلة اليمنية: معافر بن الحارث بن مرة، ويمتد نسبه إلى سبأ. انظر التفاصيل في جمهرة أنساب العرب (٣٩٣-٣٩٥) و (٤٧٥ -٤٧٦).
(٧) همدان: قبيلة يمنية مشهورة، النسبة إليها همداني، انظر التفاصيل في جمهرة أنساب العرب (٣٩٣-٣٩٥) و (٤٧٥ - ٤٧٦).

على المؤمنين من العشر في العقار[١]، ما سقت السماء أو كان سيحاً أو كان بعلاً[٢] ففيه العُشر إذا بلغت خمسة أوْسُق[٣]، وما سقى الرشاء[٤] والدالية[٥] ففيه نصف عُشر إذا بلغ خمسة أوْ سُق.

وفي كل خمس من الإبل سائمة، شاة، إلى أن تبلغ أربعاً وعشرين، فإن زادت واحدة على أربع وعشرين، ففيها بنت مخاض[٦]، فإن لم توجد بنت مخاض فابن لبون ذكر، إلى أن تبلغ خمساً وثلاثين. فإن زادت واحدة على خمسة وثلاثين واحدة، ففيها ابنة لبون، إلى أن تبلغ خمسة وأربعين، فإن زادت واحدة على خمسة وأربعين، ففيها حقَّة[٧] – طروقة الفحل – إلى أن تبلغ ستين، فإن زادت واحدة ففيها جذعة[٨]، إلى أن تبلغ خمساً وسبعين، فإن زادت واحدة ففيها ابنتا لبون، إلى أن تبلغ تسعين، ففيها حِقَّتان – طروقتا الفحل – إلى أن تبلغ عشرين.

ومائة، فما زاد عن عشرين ومائة ففي كل أربعين ابنة لبون ، وفي كل خمسين حقِّة طروقة الفحل.

---

(١) العقار: الأرض التي تزرع.

(٢) البعل: الأرض المرتفعة التي لا يسقيها إلا المطر، والزرع يشرب بعروقه فيستغنى عن السقي.

(٣) الوسق: مكيلة معلومة، وهي ستون صاعاً، والصاع خمسة أرطال وثلث، وحمل البعير أو السفينة، (ج) أوساق ووسوق وأوسق.

(٤) الرشاء: الحبل أو حبل الدلو ونحوه.

(٥) الدالية: الدلو ونحوها، وخشبة تثبَّت برأس الدلو، ثم يشد بها طرف حبل، وطرفه الآخر بجذع قائم على رأس البئر يستقى بها.

(٦) بنت مخاض: هي التي دخلت في الثانية، وإن لم تكن أمها حاملاً. وابن مخاض: الذكر من الإبل الذي دخل في الثانية وإن لم تكن أمه حاملاً، والجمع بنات مخاض للذكور والإناث، انظر الافصاح (٧٢٠/٢).

(٧) الحقة من الإبل: هو الحق، ما دخل في السنة الرابعة وأمكن ركوبه أو الحمل عليه، (ج) حقق وحقاق.

(٨) الجذع: من الخيل والبقر، ما استكمل سنتين ودخل الثالثة، ومن الضأن ما بلغ ثمانية أشهر أو تسعة، ومن الإبل الذي أتت عليه الخامسة وهي جذعة (ج) جذاع وأجذاع وجذعان.

وفي كل ثلاثين باقورة[١] تبيع، جذع أو جذعة، ، وفي كل أربعين باقورة بقرة. وفي كل أربعين سائمة، شاة، إلى أن تبلغ عشرين ومائة، فإن زادت واحدة ففيها شاتان، إلى أن تبلغ مائتين. فإن زادت واحدة، ففيها ثلاث شياه، إلى أن تبلغ ثلاثة مائة، فإن زادت ففي كل مائة شاة، شاة.

ولا تؤخذ في الصدقة هرمة، ولا عجفاء، ولا ذات عُوار[٢]، ولا تيس[٣] الغنم إلاّ أن يشاء المصدّق.

ولا يجمع بين متفرق، ولا يفرق بين مجتمع، خشية الصدقة، وما أخذ من الخليطين فإنهما يراجعان بالسوية.

وليس في رقيقٍ ولا مزرعة ولا عمالها شيء إذا كانت تؤدى صدقتها من العشر، وليس في عبدٍ مسلم ولا في فرسه شيء.

(قال: وكان في الكتاب):

إن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة: الشرك، وقتل النفس المؤمنة بغير حق، والفرار في سبيل الله يوم الزحف، وعقوق الوالدين، ورمي المحصنات، وتعلّم السِّحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم.

وإن العمرة الحج الأصغر، ولا يمس القرآن إلا طاهر، ولا طلاق قبل الإملاك[٤]، ولا عتاق[٥] حتى يبتاع، ولا يصلين أحدكم على ثوب واحد ليس على منكبه شيء منه.

(وكان في الكتاب):

إن من اعتبط[٦] مؤمناً، قتله عن بيِّنة، فإنه قَوَد[٧]، إلا أن يرضى أولياء المقتول.

---

(١) الباقورة: بلغة أهل اليمن البقرة، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٠٧/١).
(٢) العوار: العيب والخرق والشق في الثوب.
(٣) التيس: الذكر من المعز والظباء والوعول إذا أتى عليه حول.
(٤) أملك المرأة: تزوجها، ولا طلاق قبل الإملاك: قبل الزواج.
(٥) أعتق العبد: حرره. ولا عتاق: لا تحرير.
(٦) اعتبط مؤمناً: ذبحه بلا خبابة ولا جريرة.
(٧) القود: القصاص ومعناه أن القاتل يُقتل به ويُقاد، انظر: شرح السيوطي على سنن النسائي (٢٥٢/٢).

وإن في النفس الديَّة، مـــائة من الإبل، وفي الأنف الذي أوعب[١] جذعة[٢] الديَّة، وفي الصُّلب الديَّة، وفي العينين الديَّة، وفي الرجلين الديَّة، والواحدة نصف الديَّة، في المأمومة[٣] ثلث الديَّة وفي الجائفة[٤] ثلث الديَّة وفي المنقلة[٥] خمس عشرة من الإبل، وفي كل إصبع من أصابع اليد أو الرجل عشر من الإبل، وفي السن خمس من الإبل، وفي المُوضِحة[٦] خمس من الإبل، وإن الرجل يُقتَل بالمرأة.

علامة الختم: محمد رسول الله

هذا هو الكتاب النبوي، الذي حمله عمرو بن حزم، فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات[٧] أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان والدَّرامي[٨]، وكتابه هذا مشهور في كتب السنن، ولم يستوفه أحد منهم، وأكملهم له رواية النسائي[٩] بعنوان "ذكر حديث عمرو بن حزم"[١٠]، وكتاب عمرو بن حزم مشهور تحتجّ به العلماء، وشهرته أقوى من الإسناد[١١].

وفي هذا الكتاب النبوي، الذي لم يقتصر أثره وتأثيره في وقته واليمن، بل امتد حتى اليوم، وسيبقى ما بقيت تعاليم الدين الحنيف في كل قطر وكلّ مكان فيه مسلمون في أرجاء العالم، وفيه دروس قيِّمة جداً، ومن دروسه تنظيم جباية الأرض المزروعة السيح منها والتي تُروى بالمجهود الذاتي، وزكاة

(١) أدعب جدعه: استأصله، قطعه جميعه، انظر: شرح السيوطي على سنن النسائي (٢٥٢/٢).
(٢) جدعه: قطعه.
(٣) المأمومة: الشجة التي بلغت أم الرأس، وهي الجلدة التي تجمع الدماغ. انظر النهاية لابن الأثير (٥٣/١).
(٤) الجائفة: الطعنة التي تبلغ جوف الرأس أو جوف البطن، انظر شرح السيوطي على سنن النسائي(٢٥٢/٢)
(٥) المنقلة: الشجة التي تنقل منها فراش العظم، وهي قشور تكون على العظم دون اللحم، انظر ترتيب القاموس المحيط (٣٨٧/٤)، والمنقلة من الجراح: ما ينقل العظم من موضعه، وهي شجة يخرج منها صغار العظم عن أماكنها وقيل:هي التي تنقل العظم أي تكسره، انظر: شرح السيوطي على سنن النسائي (٢٥٢/٢).
(٦) الموضحة: الشجة كشطت العظم عن موضعه، وهي جراحة بلغت العظم فأوضحت عنه.
(٧) أسد الغابة: (٩٩/٤) والاستيعاب (١١٧٣/٣) والاستبصار (٧٤).
(٨) الإصابة (٢٩٣/٤).
(٩) تهذيب الأسماء واللغات (٢٦/٢).
(١٠) سنن النسائي (٢٥٢/٢).
(١١) الاستبصار (٧٤).

الإبل والبقر والضأن بالتفصيل، ويذكر من يعفى من الزكاة من الرقيق والعبيد؛ لأنهم أحق بالرأفة من غيرهم وأجدر أن يشملهم الإعفاء.

ثم يسلط الضوء على الكبائر، ويعددها، ويحذر من اقترافها.

ويشير إلى قسم من العبادات، وقسم من القضايا الاجتماعية المهمة التي تطهِّر الفرد وتفيد المجتمع وتجعله متماسكاً كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

وأخيراً ينص على العقوبات الرادعة التي تجعل المسلم الحق لا يقترفها أبداً، ليرفل الفرد والمجتمع في بالأمان والاطمئنان والسلام.

تلك هي الخطوط العريضة للأهداف الرفيعة الباقية لهذا الكتاب النبوي الكريم، الموجه إلى أهل اليمن ثم أصبح للمسلمين كافة في كل مكان ولكل زمان: أفراداً وجماعات، فقراء وأغنياء، وحكاماً ومحكومين من أجل تنظيم المجتمع الإسلامي على هدى وبصيرة، فالكل يعرف ما عليه من واجبات تجاه نفسه، وتجاه أخيه المسلم وتجاه كل إنسان، وتجاه المجتمع الإسلامي، وكما يعرف واجباته يعرف حقوقه على نفسه، وعلى أخيه المسلم، وعلى كل إنسان وعلى المجتمع الإسلامي. ومن المعلوم أن الفرد والجماعة، والغني والفقير، والحاكم والمحكوم، إذا عرفوا ما عليهم من واجبات وما لهم من حقوق، فأدّوا واجباتهم كاملة، وأخذوا حقوقهم كاملة أيضاً، فإن التعاون والمحبة والسلام والسعادة والرخاء والنصر يشمل الفرد والمجتمع في السلام والحرب، وفي مختلف الظروف والأحوال.

لقد أدى عمرو بن حزم واجباته في سفارته خير أداء.

الإنســـــان:

بعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم بعد انصراف وفد بني الحارث بن كعب من المدينة إلى اليمن، وكان انصراف وفدهم في بقية شوال أو في صدر ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة كما ذكرنا.

وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن حزم عامله بنجران[١]، أو على الأصح في منطقة نجران كلها على بني الحارث بن كعب[٢] في رواية، وعلى نجران[٣] في رواية أخرى، وأرجح الرواية الثانية؛ لأن سير الحوادث التي ستذكر وشيكاً تدل على ذلك.

ولما ارتدَّ أهل الردَّة في اليمن بقيادة ذي الخمار عبهلة بن كعب – وهو الأسود العنسي، وكان الأسود كاهناً شعباذاً[٤]، وكان يري من حوله الأعاجيب، ويسبي قلوب من سمع منطقه، فكاتبته مَذحِج وواعدته بنجران فوثبوا بها وأخرجوا عمرو ابن حزم[٥] كما أخرجوا غيره من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليمن[٦]، فرجع عمرو إلى المدينة المنورة[٧] بعد انتقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى.

واستقر عمرو بالمدينة وكانت داره مجاورة لدار عثمان بن عفان رضي الله عنه[٨].

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم[٩] خمسة أحاديث[١٠]. قال عمرو بن حزم.

"رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرٍ فقال: أنزل لا تؤذ صاحب هذا القبر"[١١]. ووفد عمرو بن حزم إلى معاوية بن أبي سفيان في خلافته. فقال له : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله لم يسترع عبداً رعية إلا وهو سائله عنها"[١٢]، وكلَّم عمرو معاوية في أمر بيعته

---

(١) الطبري (١٣٠/٣) وابن الأثير (٢٩٢/٢).
(٢) تاريخ خليفة بن خياط (٦٢/١).
(٣) الطبري (١٣٠/٣) وابن الأثير (٢٩٢/٢) و (٣٣٦/٣).
(٤) شعباذاً: مشعبذاً، والشعوذة: الأخذ بالسحر، يرى الشيء بغير ما عليه أصلاً في رأي العين.
(٥) الطبري (١٨٥/٣) وابن الأثير (٣٣٧/٢).
(٦) الطبري (٢٣٠/٣) وابن الأثير (٣٣٧/٢-٣٣٨).
(٧) الطبري (٢٣٠/٣) و (٣١٩/٣).
(٨) الطبري (٣٧٩/٣).
(٩) تهذيب التهذيب (٢٠/٨).
(١٠) أسد الغابة (٩٩/٤).
(١١) تهذيب التهذيب (٢١/٨)، رواه أبو يعلي في مسنده.
(١٢) رواه أبو يعلي في مشنده بسندٍ رجاله ثقاة، انظر الإصابة (٢٩٣/٤) وأسد الغابة (٩٩/٤).

ليزيد بكلام قوي[١]، وروى لمعاوية ولعمرو بن العاص حديث: "يقتل عمار الفئة الباغية"[٢]، وروى لعمرو بن العاص لما قُتِل عمار بن ياسر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تقتله الفئة الباغية"[٥].

وقد روى عنه ابنه محمد ، وامرأته سودة بنت حارثة، وابن ابنه أبو بكر محمد ولم يدركه، وزياد بن نعيم الحضرمي والنضر بن عبد الله السلمي[٦].

واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران باليمن وهو ابن سبع عشرة سنة[٧]، وقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر الهجرية على نجران باليمن كما ذكرنا ذلك في الحديث على سفارته، ومعنى ذلك أنه وُلد سنة سبع قبل الهجرة.

ومات بالمدينة سنة إحدى وخمسين الهجرية، وقيل سنة ثلاث وخمسين الهجرية، وقيل سنة أربع وخمسين الهجرية[٧].

وجزم خليفة بن خياط في تاريخه، أنه مات سنة إحدى وخمسين الهجرية[٨]، دون أن يذكر مكان موته. كما جزم ابن الأثير في تاريخه، أنه مات سنة ثلاث وخمسين الهجرية[٩]، دون أن يذكر مكان موته أيضاً.

وعلى كل حال فهو قد مات بعد الخمسين[١٠]، وليس كما ذكرت بعض المصادر بأنه مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والصحيح أنه

---

(١) رواه الطبراني، انظر الإصابة (٢٩٣/٤).
(٢) أسد الغابة (٩٩/٤).
(٣) تهذيب التهذيب (٢٠/٨)، وانظر الاستيعاب (١١٧٣/٣) وأسد الغابة (٩٩/٤) وتهذيب الأسماء واللغات (٢٦/٢) والإصابة (٢٩٣/٤).
(٤) أسد الغابة (٢٩٣/٤) والاستيعاب(١١٧٣/٣) وتهذيب التهذيب (٢٠/٨)وتهذيب الأسماء واللغات (٢٦/٢).
(٥) أسد الغابة (٩٩/٤).
(٦) تهذيب الأسماء واللغات (٢٦/٢) وأسد الغابة (٩٩/٤)والاستيعاب (١١٧٣/٣) وتهذيب التهذيب (٢٠/٨).
(٧) تاريخ خليفة بن خياط (٢٠٥/١).
(٨) ابن الأثير (٤٩٦/٣).
(٩) الإصابة (٢٩٣/٤).
(١٠) جوامع السيرة (١٥٩).

مات بعد الخمسين؛ لأنه وفد على معاوية بن أبي سفيان في أيام خلافته كما ذكرت المصادر التي تحدثت عنه كافة.

وإذا كان عمرو بن حزم، قد وُلد سنة سبع قبل الهجرة، وتوفي بعد الخمسين الهجرية، فمعنى ذلك أنه قد عاش ثمانٍ وخمسين سنة أو تسعاً وخمسين سنة أو ستين سنة أو إحدى وستين سنة قمرية (٧ق هـ – ٥١هـ أو ٥٢هـ أو ٥٣هـ أو ٥٤هـ). ذلك هو عمرو بن حزم بموجب المصادر التي بين أيدينا.

ولكن مصدراً من تلك المصادر[١]، حين ذكر استعمال عمرو بن حزم على نجران، لم يذكر أنه كان في السابعة من عمره حين استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران، كما نص على ذلك غيره من المصادر الأخرى، مما يدل على أنه لم يقتنع بأن عمرو بن حزم كان في السابعة من عمره حقاً.

وأنا مع صاحب هذا المصدر، وهو الإمام ابن حجر العسقلاني، وهو من هو علماً وورعاً وصدقاً وتدقيقاً وتحقيقاً، مع أنه كان متأخراً عن أصحاب أكثر المصادرالأخرى، ولكنه لم ينقل عنها ما نصت عليه حول عُمُر عمرو بن حزم حين تولى نجران سنة عشر الهجرية، بل تغاضى عن نقل ذلك التوقيت، مما يدل على شكه في صحة الخبر.

لقد رد النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعمرو بن حزم وغيرهم، وكان لعبد الله بن عمر بن الخطاب يوم أُحد أربعة عشر عاماً، وكان سائر من ردّ معه في هذه السن أيضاً. وأجاز عليه الصلاة والسلام في تلك الغزوةسمرة بن جندب الفزاريَ، ورافع بن خديج ولهما خمسة عشر عاماً[١]. أي أن عُمُر عمرو بن حزم كان في يوم أُحد أربع عشر سنةً. وقد أجاز النبي صلى الله عليه وسلم الذين

(١) جوامع السيرة (١٥٩).
(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/١١٥).

ردهم يوم أُحد، بعد ذلك بسنة عام الخندق، أي أن عُمِّر عمرو بن حزم بعد سنة من أُحد صار خمس عشرة سنة، فأُجيز يوم الخندق كما أُجيز أقرانه.

نستنتج أن عمرو بن حزم كان له خمس عشرة سنة يوم الخندق، وكانت غزوة الخندق في السنة الخامسة الهجرية، فيصبح عمره في السنة العاشرة الهجرية.

عشرين سنة، أي أنه وُلد في السنة العاشرة قبل الهجرة، وتوفي سنة إحدى وخمسين أو اثنين وخمسين أو ثلاث وخمسين أو أربع وخمسين الهجرية (٨ق هـ - ٥١هـ أو ٥٢هـ أو ٥٣هـ أو ٥٤هـ)، أي أن عمره يوم توفيّ كان كان إحدى وستين أو اثنين وستين أو ثلاثاً وستين أو أربعاً وستين سنة، وكان في العشرين حين تولى نجران سنة عشر الهجرية ، ذلك أنه إذا تولى نجران في السنة العاشرة الهجرية، وكان له حينذاك سبع عشرة سنة فمعنى ذلك أنه شهد غزوة الخندق، وكانت له اثنتا عشر سنة، وهذا ما لا يستقيم، كما أن توليه نجران وله سبع عشرة سنة لا يستقيم أيضاً، فهو صغير جداً على واجب مهم ثقيل على المسؤولين، والقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم ولَّى أسامة بن زيد قيادة جيش وله عشرون سنة[1] هو أن واجب أسامة إجراء غارة خاطفة والانسحاب إلى المدينة، وهذه المهمة تحتاج إلى شاب يتسم بالشجاعة والإقدام وتحمُّل المشاق، وهذا ما يناسب أسامة المتميز بالشجاعة والإقدام وتحمُّل المشاق، فهو في ريعان الشباب، وليس هذا الواجب كواجب عمرو بن حزم السفير الإداري القائد الفقيه، الذي يحتاج إلى الأناة والمرونة والذكاء والصبر في مهمة قد تطول كثيراً فتمتد إلى سنين، يصادف فيها معضلات سياسية وإدارية وحربية وعلمية وتربوية لا حصر لها، فلا يستقيم أن يتولى مثل هذا المنصب الخطير شاب في السابعة عشرة من عمره، حتى ولو كان متميزاً بالذكاء الخارق والتفقه بالدين وبالشجاعة والإقدام، كما كان عمرو بن حزم متميزاً بكل تلك الصفات.٢٥

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١١٥/١).

وحتى لو تولى منصبه على نجران وأهلها ومن حولها في العشرين من العمر، فإنه صغير جداً على منصبه الخطير في ظروف التغيير الاجتماعي والعقيدي الخطيرة، ولكنه دليل ملموس على تميزه بالذكاء الخارق والتفقه بالدين والشجاعة والإقدام، والقابلية الإدارية والقيادية والسياسية الفذة، وبالدأب على العمل والمرونة في مواجهة المشكلات، والخلق القويم الذي يمكن أن يكون أسوة حسنة لأمثاله من الشباب ولغير الشباب أيضاً من الذكور والإناث.

لقد كان عمرو بن حزم مثالاً للصحابي الجليل.

السفير

قضى عمرو بن حزم في نجران سفيراً ووالياً ومعلماً وقائداً وجابياً، خمسة أشهر في منصبه الخطير، منذ التحاقه في مقرِّ عمله بنجران، إلى أن التحق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى، وكان الأسود العنسي قد ارتد، وارتد معه غير قليل من أهل اليمن، فأُخرج عمرو بن حزم من اليمن قسراً، وعاد إلى المدينة المنورة مضطراً.

وعلى الرغم من قصر المدة التي مكثها عمرو في نجران سفيراً بالإضافة إلى واجباته الأخرى، إلا أن سمات سفارته كانت واضحة للعيان، ولو لم يكن يتميز بتلك السمات، لما ولاه النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا المنصب الرفيع.

وأول سمات سفارته، أنه كان مخلص الانتماء للمجتمع الإسلامي الجديد إخلاصاً أخذ بمجامع عقله وقلبه معاً، فقد كان في انتمائه لهذا المجتمع جندياً مندفعاً إلى أبعد الحدود، يحرص على خدمة الإسلام والمسلمين حرصاً لا مزيد عليه، ويُحدّ طاقته المادية والمعنوية للعمل في سبيل الخدمة العامة للإسلام والمسلمين، بعيداً عن كل مطمع ذاتيّ أو عائلي، فكان مستعداً أن يبذل كل ما يمكن بذله لتكون كلمة الله هي العليا.

والحافز الأول والأخير لانتماء عمرو للإسلام والمسلمين، هو إيمانه الراسخ فقد نشأ في بيتٍ إسلامي من الأنصار، ونشأ وترعرع برعاية النبي صلى الله عليه وسلم ورعاية الأنصار والمهاجرين الأولين، فلا عجب أن يكون مؤمناً حقاً يُسخِّر طاقته لخدمة عقيدته، ويرى تلك العقيدة أعز عليه من روحه وماله وولده وأهله وأغلى، ولعل الحديث عن إيمان الصحابة الراسخ لا يحتاج إلى دليل.

لقد كان عمرو يتحلّى بالانتماء المطلق والإيمان العميق.

وكان عمرو فصيحاً يؤثر في سامعيه أبلغ الأثر، فيجذبهم بمنطقه القوي إلى الإسلام، وقد كان فصيحاً في عرض الرسالة النبوية وفي حمل أهل نجران على تنفيذ ما جاء فيها من أحكام نصاً وروحاً.

وكان عالماً بالقرآن والسُنة، متفقهاً بالدين الحنيف، وكان المرجع لمن حوله من أهل نجران في الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكان على جانب عظيم من حسن الخلق، حتى كان أسوة حسنة لغيره من المسلمين باستقامته وورعه وتقواه، وفي قوله الحق الذي يعتقده بكلّ أمانة وإخلاص، فلا يخاف في الحق لومة لائم.

وكان يتميز بالصبر الجميل، وبالحكمة البالغة في القول والعمل، وفي توجيه الأمور في نجران وما حولها، فعالج المعضلات بأناة وتغلّب على المشاكل بالصبر والحكمة.

ولولا تصرفه الحكيم، لصعب عليه أن ينجو بنفسه، بعد احتلال الأسود العَنْسي لنجران، فاستطاع أن يتخلص من خطرٍ داهم، حتى وصل إلى المدينة المنورة سالماً.

وكان واسع الحيلة؛ لأنه كان ألمعيّ الذكاء، يتحلى بالمرونة، فكان يجد لكل مشكلة حلاً، ولكل معضلة مخرجا.

ولا نعلم شيئاً عن تمتعه برواء المظهر، وقد يكون المظهر الجذاب

ضرورياً بالنسبة للسفير في دولة غير عربية، أما بالنسبة للدول العربية، فقد لا يكون رواء المظهر ضرورياً، ولكنه كان شاباً في ريعان الشباب، لا يخلو مظهره من رواء، بالرغم من سكوت المصادر عن مظهره.

تلك هي مجمل سمات سفارة عمرو بن حزم، وهي سمات سهَّلت له مهماته سفيراً، ومهماته الأخرى والياً وجابياً وقائداً ومعلِّماً، فنجح في تحمُّل أعباء واجباته في تلك المجالات.

لقد كان عمرو يتحلى بالانتماء والإيمان، وبالفصاحة والعلم وحسن الخلق، وبالصبر والحكمة وبسعة الحيلة، ورواء المظهر، وتلك هي سمات السفير المتميِّز في كل زمان ومكان.

عمرو بن حزم في التاريخ

يذكر له التاريخ أنه كان من شباب الأنصار الذين يحرصون على الموت في ميدان الجهاد، على الحياة في الميادين الأخرى.

ويذكر له، أنه شهد غزوة الخندق، وما بعدها من الغزوات، وهو في ريعان الشباب.

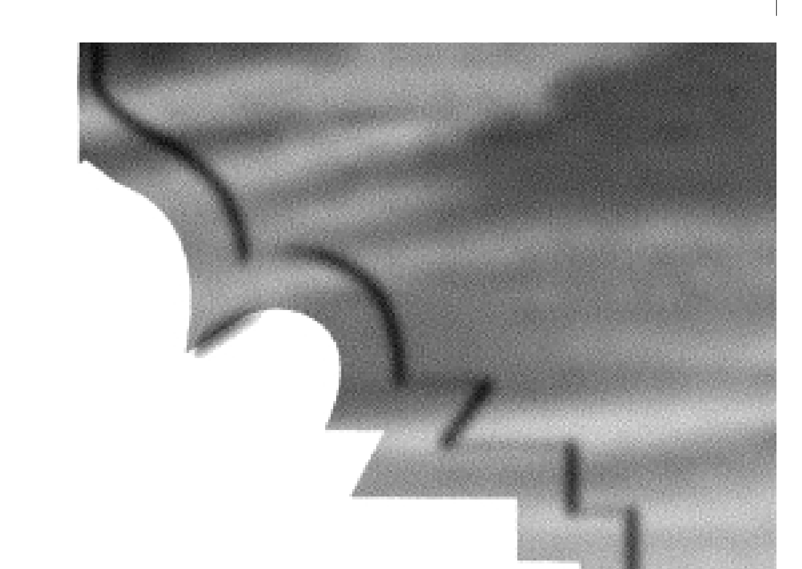
ويذكر له، أنه كان سفيراً نبوياً ووالياً وقائداً وجابياً ومعلماً، فنهض بكل هذه الواجبات بكلِّ نجاح.

ويذكر له، أنه كان لا يخاف في الحق لومة لائم، لا يكتم قولة الحق خوفاً من السُّلطة والسُّلطان.

ويذكر له، أنَّه نال شرف الصُّحبة، وشرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد عليه الصلاة والسلام.

رضي الله عن الصحابي السفير، القائد الوالي، العالم الجابي، عمرو بن حزم الأنصاري.





مجلة

المجمع الفقهي الإسلامي

مجلة دورية مُحَكَّمة
يصدرها المجمع الفقهي الإسلامي
برابطة العالم الإسلامي

السنة الثانية — ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م — العدد الثالث

محتويات المجلة